بحث لوكاش الثلاثينيات عن تحليل جديد للرواية بعد ان فرض الحرم على نصه القديم وانكر ابوته ، ناعتا اياه بـ « الاظلامية » و « الرجعية والمثالية » ، بحث عن تحليل ماركسي للرواية تاركا كتابه « القديم » لعشاق « المفهوم المأساوي للعالم » ( لوسيان جولدمان ومدرسته ) · ورغم التعارض القطبي في المنهج فان لوكاش يعتمد في نصيه « القديم والجديد » نقطة انطلاق واحدة : التعارض بين الملحمة والرواية المرتبط بتعارض زمانيهما · فالملحمة هي الشكل الادبي لزمن الاتساق والتناغم والسعادة ، أما الرواية فهي الشكل الادبي لزمن مكسور يجر وراءة انسانا كسيرا · عاين لوكاش الشاب ـ١٩١٥ـ هذا التعارض انطلاقا من موقف الذات المفكرة التي تواجه العالم وجيدة ، فتخسر المواجهة وترفض الحاضر وتنظر الى زمان الملحمة البعيد بحسرة وحنين · وهذا يعني أن الحاضر ( المجتمع الرأسمالي ) هو زمان الانسان المغترب وزمان الرواية ايضا ، اما الماضي فهو الحلم والمثال وزمن الملحمة ، زمن التوافق بين « الروح والعالم الخارجي والداخلي »(٣)· فزمان الملحمة هو زمن تحقق الروح أما زمان الرواية فهو من تفاؤل بلا مستقبل ، وزمن العزلة في الجماعة : انه زمن الحضور الغائب ·

ومع استبدال المنهج استبدل لوكاش المثال ، احتفظ بجمال «طفولة الانسانية» وادخله في التصور المادي للتاريخ ليستعيده كجمال ممكن التحقيق من جديد في المجتمع الاشتراكي ، في حين ظلت الرواية تعبيرا عن شرط «الانسان المغترب عن جوهره » ، بقيت مسافة زمنية تفصل بين زمنين ملحميين ، زمن الاتساق الاول وزمن تحقق الانسان في المجتمع اللاطبقي ، أي ان ديالكتيك التاريخ اعاد انتاج الملحمة الاولى كملحمة جديدة ونقل الحلم ـ المثال من الماضي الى المستقبل ·

### التطور اللامتكافيء بين الرواية ونظرية الرواية

الرواية هي النوع الادبي النموذجي للمجتمع البرجوازي · ومع ان المجتمع القديم ، والشرق والعصور الوسطى قد اعطت اعمالا تقترب من الرواية ، الا ان الرواية كنوع ادبي متميز لم تظهر الى الوجود الا في المجتمع البرجوازي ، وقد اتخذ ظهورها هذا وجودا ثنائي الدلالة ، فهي من ناحية شكل التعبير المتميز لمجتمع محدد تاريخيا ، وهي من ناحية ثانية النوع الادبي الاكثر قدرة على عكس التناقضات النموذجية لهذا المجتمع · لقد احتفظ المجتمع البرجوازي بالانواع الادبية الاخرى ـ الدراما ـ وأثر فيها ، الا أن هذا التأثير لم يرفع هذه الانواع الى مصاف التعبير النموذجي المحايث لهذا المجتمع ·

لم يساير مصير الرواية مصير النظرية المرتبطة بها ، بقيت في مستوى وبقيت نظريتها في مستوى آخر ، فنمت وتطورت دون ان تمتلك القماط النظري الذي يشرح مسارها ، اي ان الرواية في ولادتها وسيرورتها لم تقابل نظريتها ، فتابعت المسار في انتظار اللحظة النظرية المؤاتية · ذلك ان التطور النظري البرجوازي المرتبط بحقل «الفن» ظل رهينا للمعايير القديمة ، يستعيد المواقف النظرية القديمة المرتبطة بانواع ادبية قديمة مثل الدراما والملحمة ··· دون ان يستطيع ان يطرح حلا لما هو جديد · فتابعت الرواية تطورها بمعزل عن التطور النظري العام وبدون ان تتأثر به ، وحتى عندما عثرت على بعض العناصر النظرية التي تشرح « او تشير الى » وضعها التاريخي ـ الفني فان هذه العناصر لم تأت من الحقل النظري بل جاءت من داخل الرواية نفسها ، حين حاول الروائيون تنظير ممارساتهم الروائية او انارتها · ان الوضع التاريخي ـ الفني للرواية قادها الى فضاء